وأرجـو أن تقـتربي من والدتـك وخالاتك وعماتك، واختاري لنفسـك صديقات صالحـات، واجعـلي عاطفتك لليتيم والمسـكين وكـوني في حاجة الضعفاء وسـيكون في حاجتك من يجلب الخير ويكشـف الضراء، وابحثي عن مجالس العلم والقرآن وتمسـكي بحجابك وابتعدي عن العصيان، واحشري نفسـك في الصالحات فإن لهن أبناء وإخوان يبحثـون عـن بنات الكرام، واعلمي أن الرابح هو من ارتفع عنده الإيمان وشـغل نفسـه بذكر الرحمن وامتلأت نفسه بالرضا بما يقدره خالق الأكوان، ولا يحملنك تأخر الخطاب عـلى الخروج عن الصواب وعليك بالتوجه إلى الوهاب، ولا تقبلي إلا بمن يلتزم بالسـنة ويدور مع الكتاب، ويأتي البيوت من الأبواب.

ونحـن ننصحك بـأن تحولي الـرضى بقضـاء الله إلى تصرفات حسـنة، واعلمي أن النـاس لـو اجتمعـوا لينفعـوك لن ينفعـوك إلا بشيء قد كتبـه الله، وإن اجتمعـوا على أن يـضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، ولا تظهري التضجر فيمل الناس صحبتك وتعوذي بالله من شيطان همه أن يحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئًا إلا بإذن الله، وإذا شعرت بالضيق فعليك بذكر الله المجيد، وتجنبي الشر والخصام فإنه يمنع نزول الرحمة والإنعام، والتزمي بتقوى الله في كل حين وأوان وأكثري من الصلاة والسلام على المبعوث من عدنان.

أشعر بأنني انتظر الوهم

فضفضة فتاة: أنا فتاة أبلغ ٢٤ سنة مشكلتي أني أشعر أني لا أستطيع تحقيق حلمي، وهـو أن يكـون لي مشـروع خـاص بـي وأن أتزوج بـزوج صالح. إني دائمًا أسـعى فـي دورات كمبيوتـر وغيـره وأحاول أشـغل وقتي ما بين العمـل الحكومي صباحًـا ودورة الكمبيوتر مسـاءً، حتـى أحـاول أن أجد لي فرصة عمـل بالخارج، من خلاله أحصـل على مال يحقق لـي حلمـي، ولكن أسـعى بلا فائدة وأحس أن أهدافي ضاعت فـي زمن صعب الحصول فيه

على أي شيء والحاجة التي تصبرني أني دائمًا أدعو إلى الله وأقول لنفسي إن ربنا سيقبل الدعاء وأجد ما أريد لكن أحس أني قد أكون منتظرة الوهم، وأسعى لأجل وهم في خيالي، وليس حقيقيًا.

أم: إنني يا أختي أهنئك على هذه الهمة الكريمة العالية فإنك بحمد الله عَزَّوَجَلَّ تسعين سعيًا حقيقيًا لأمر حقيقي، وليس سعيك بالسراب لأجل السراب كلا والله! فإنك إنما تسعين متخذة الأسباب المشروعة الموصلة إلى المقصود، فأنت لا تقتصرين على مجرد القعود، والأماني التي لا طائل من ورائها، ولكن تأخذين بالأسباب المشروعة، والتي من أعظمها حسن توكلك على ربك، وحسن ظنك به، كيف وقد قال جَلَّوَعَلَا في الحديث القدسي: «**أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فمن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، ومن تقرب لي شبرًا تقربت إليه ذراعًا، ومن تقرب إلي ذراعًا تقربت منه باعًا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة**»! كيف وهو الذي يقول: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وأيضًا هذه همة عالية في أن تكوني كذلك صاحبة مشروع خاص بك، وهذا يغنيك عن عناء العمل والوظيفة، وهو خير لك وأفضل، هكذا فليكن المؤمن حريصًا على مصالح دينه ودنياه، وهذا يا أختي يجمعه لك قول حبيبك ونبيك الأمين صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز**» فقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**احرص على ما ينفعك**» أي كن صاحب عزيمة في الحرص على ما ينفعك في دينك ودنياك، «**واستعن بالله ولا تعجز**»، هما السبيلان اللذان يحققان المقصود، فالأول هو: التوكل على الله تعالى، والثاني: اتباع الأسباب الموصلة إلى المراد، فهذا الأمل الذي في قلبك لا بد أن يظل حيًا، ولا بد أن تلتفت إلى حيلة عظيمة، ومكيدة لئيمة يقوم بها عدو الله، إنه يريد أن يوقفك في اليأس والقنوط، يريد أن يشعرك أنك تسعين وراء السراب، وراء الأوهام، وراء أمر لا طائل من ورائه، فحينئذ ماذا

obeikandl.com

سيحصل لك؟ ستفقدين الأمل بالفرج، وستقعين أسيرة للهم، والغم، والشعور بأن الأبواب قد أغلقت في وجهك، ويوقعك ذلك بالقنوط عدا أنه سيدعك أيضًا تتركين الدعاء الذي هو سلاحك وسلاح كل مؤمن، ولذلك نبَّه النبي ﷺ إلى هذا المعنى بكلام عظيم عجيب فقال ﷺ: «**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: قد دعوت ربي فلم يستجب لي**» متفق عليه. وأخرجه مسلم بلفظ: «**لا يزال يستجاب للمؤمن ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم**»، قالوا يا رسول الله: وما الاستعجال؟ قال: «**يقول: قد دعوت قد دعوت فلم أر يستجاب**» فينقطع عند ذلك ويدع الدعاء.

فلا بد يا أختي أن تستمري على ما أنت عليه من اللجوء إلى ربك العظيم الحليم الكريم الذي وسعت رحمته كل شيء، فمن لك إلا ربك، ومن يعلم حرقتك إلا هو، ومن يعلم ما تعانينه إلا هو جَلَّ وَعَلَا وهل لك إلا رحمة الله التي قال الله فيها: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: ١٥٦-١٥٧] فهذا هو سبيلك، وهو الاستمساك بالعروة الوثقى، وعدم الالفتات إلى كيد الشيطان ونزغه، فأنت تسعين لأجل الحق، وتستمسكين بحبل الله المتين، فكوني على هذا الخلق يا أختي وقد قال نبيك الحبيب ﷺ: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء**» خرجه مسلم في صحيحه، وخرج الترمذي في السنن عن النبي ﷺ أنه سُئل: أي الدعاء أسمع؟ أي أكثر استجابة قال: «**جوف الليل الآخر**» أي جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات، فاحرصي على الدعاء والالتجاء إلى الرحمن، ومما يشرع لك أن تصلي صلاة الحاجة، وهي صلاة ركعتين نافلتين وبعد السلام تحمدين الله جَلَّ وَعَلَا وتصلين على نبيه ﷺ وتسألينه من فضله، كأن تسأليه الزوج الصالح.

فعليك بالاستمرار على ما أنت عليه من الفضل، مضافًا إلى ذلك يا أختي أن يكون لك الصحبة الصالحة التي تتعاونين معها على طاعة الله مع أخواتك الفاضلات الطيبات، فإن هذا عدا أنه يعينك على إيجاد الأنس والثبات على طاعة الرحمن، فإنه يُعين أيضًا على الإرشاد إليك لتجدي الزوج الصالح، فكم من علاقة اجتماعية قد أوجدت مصاهرة حسنة بحمد الله وأيضًا فإن التعاون على هذا الأمر مطلوب ليس منك فقط، ولا من أخواتك الصالحات فحسب، بل ومن أهلك أيضًا من والدتك الكريمة، ومن والدك، فسعيهم أيضًا في مصلحتك ما أمكن هو المطلوب، فتارة بالتلميح، وتارة بالتصريح بحسب المستطاع، وبحسب القدرة على هذا الأمر، فهذا لا بد أن يتضافر فيه تعاون جميعكم، فعليك يا أختي بتذكر أمر عظيم نبَّه الله جَلَّوَعَلَا عليه بقوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾. فاجعلي تقوى الله سببًا للفرج، وقد خرج أبو داوود في السنن عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أنه قال: «**من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجًا، ومن كل ضيق مخرجًا، ورزقه من حيث لا يحتسب**».

ونسأل الله أن يرزقك الزوج الصالح الذي يقر عينك، والذرية الطيبة، وأن يفتح عليك من أبواب رحماته، وبركاته، وأن يفرج كربك، وأن ييسر أمرك، وأن يشرح صدرك، وأن يؤتيك حاجاتك في الدنيا والآخرة، وأن يتولاك برحمته.

لدي رغبة شديدة في الزواج

فضفضة فتاة: أنا فتاة أعاني من رغبتي الشديدة للزواج، وبحكم أني فتاة ولا أستطيع التعبير عن هذه الرغبة كالذكر فهذا يؤلمني لدرجة أنني أحيانًا أشك بنفسي أنني ذكر، فماذا أفعل؟ أأصرخ كي أعلن عن رغبتي! وجدت مرة كتب أحد الأشخاص هنا عن موقع للتزويج ودخلته ولكنني ترددت في تسجيل اسمي لأنني أحس بأن هذا ينقص كرامتي وأنه من المفروض أن الرجل هو من يطلبني لا أنا، لكن في حالة مثل حالتنا في

دول الخليج حيث لا تستطيع الفتاة أن تخبر والديها عن هذا فماذا تفعل؟ وكم أتمنى من الآباء أن يحذوا حذو عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ويخطبوا لفتياتهم. والله لم أكتب هذا إلا بعد مرارة وألم، مع العلم أنني أدعو ليل نهار. والحمد لله. لكنني أريد أن أعف نفسي لأنني مررت بتجربة مريرة أخطأت فيها بحق نفسي ووقعت في الخطأ لذلك أتمنى أن أكمل نصف ديني للعفاف، لأنني لا أريد الغرق في العادة السرية، بل أريد الحلال، فماذا أفعل؟ أتمنى أن تساعدوني بأي طريقة فيها كرامة لحفظ نفسي.

الرد: إنك قد أشرت إشارة واضحة إلى هذا النداء الذي يلح عليك من داخلة نفسك بالرغبة في الزواج بل إن هذا الألم الذي تشعرين به نظرًا لأنك تشعرين بشدة حاجتك إلى زوجٍ يعفُّك وتعفينه يحبك وتحبينه، تجدين منه الصدر الحنون الذي يبثُّ حنانه إليك وتتبادلين معه المشاعر الكريمة فتجدين السكينة والطمأنينة والرحمة التي قال تعالى فيها: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.

إن هذا النداء هو النداء الفطري في نفس كل إنسان سوي سواء كان رجلًا أو امرأة، فهذا الكلام الذي قد ذكرته في هذه الرسالة لا يضرك بحمد الله عَزَّوَجَلَّ بل أنت معذورة فيه تمام العذر، بل إننا لنرى بحمد الله عَزَّوَجَلَّ فتاة عاقلة مؤمنة قد كتبت هذه الكلمات، فأنت تريدين الزواج لإعفاف نفسك، تريدين الزواج لتعبري عن مشاعرك الإنسانية التي فطرك الله جَلَّوَعَلَا عليها، فهذا الشعور هو الشعور الفطري الذي ركبه الله تعالى في نفس كل إنسان سوي، فهذا لا يدل على أنك معذورة فقط بل ويدل على أنك صاحبة فطرة سليمة وصاحبة عقل وصاحبة كرم نفس، فأنت لا تريدين أن تلهثي وراء الحرام، لا تريدين أن تقعي في وحل العلاقات المحرمة ولا حتى في بعض العادات السيئة والتي قد يرتكبها كثير من الناس عندما يخلون بأنفسهم، تريدين أن تخرجي من

كل هـذه الآثار لتجدي السـبيل المـشروع الذي تنطلق فيه مشـاعرك وتنطلق فيه فطرتك كامرأة وكأم وكزوجة حبيبة تحب زوجها وتشـتاق إليه وتتبادل معه المشاعر اللطيفة التي لا غنى للرجل والمرأة عنها.

ومـع هـذه الآلام التي تشـعرين به ومع هذه المشـقة التي تمرين بهـا إلا أن فرج الله قريب بمنِّه وكرمه، فإنك بحمد الله عَزَّوَجَلَّ صابرة محتسـبة ولا تريدين أن تقعي في الحرام، بل إنك قد صنت نفسك أن تدخلي في بعض المواقع التي تيسر أمور الزواج لأنك تريدين أن تحصـلي الزوج على أكـرم الأحوال بحيث يكون طالبًا إياك مـن أهلك حريصًا عليك وليس بأن تطلبيه أنت بنفسـك، ومع هذا فقـد فصَّلنا في جواب خاص في حكم التعامل في هـذه المواقـع وبيَّنا الشروط الشرعية التي لابد من توافرهـا في هذا المعنى، وأيضًا فإننا نشـد عليـك في هـذا الأمر وننصحك بألا تدخـلي في هذه المواقع لأنـك لا تدرين حقيقة هذا الطالب الذي يريد الزواج هل هو صادق في طلبه أم لا؟ أم هو من المتلاعبين الذين يريدون أن يقضوا أوقاتهم ويلهوا بفتيات الناس وأعراضهم، ولذلك كانت السـلامة لا يعدلها شيء، فينبغي حينئذ أن تتصبري حتى يمنَّ الله عليك بتيسير الزوج الصالح.

فإن قلت: فما السـبيل إلى ذلك، هل بخطوات يمكن أن أتبعها في هذا الشأن لأنني أجـد مشـقة فادحة في الانتظـار وأريد أن أحصل هـذا الزوج؟ فالجـواب: إن الخطوات موجـودة وإن الخطوات قائمة - إن شـاء الله جَلَّوَعَلَا - فهي من الأسـباب المشروعة التي يتبعها الإنسان، ولكن قبل الإشارة إلى هذه الخطوات نود أن نشير إلى الأمر الذي أشرت إليـه وهو أنك أحيانًا تجدين نفسـك وكأنك تريدين أن تصرخي لتعبري عن مشـاعرك؛ فهذا يدل على شـدة إلحاح هذه الفطرة في نفسـك، ويدل أيضًا أنك لا تجدين حتى فرصة للـكلام فيها ولا للتعبير عما تعانينه لبعض أهلك كأن يكون لك أمٌّ تسـتمع إلى شـكاتك أو أختٌ حنونٌ تسـتمع وتقدر هـذه الأمور التي تمريـن بها، ولذلك نـود أن تفرغي من

هـذه المشـاعر التي لديك لمـن تثقين فيه من أخواتـك الصالحات أو أخواتك الشـقيقات أو لأمـك؛ فـما المانـع أن تجلسي مع أمـك وتتكلمي معهـا في أمر الـزواج بحيث تذكرين لهـا أمر الـزواج وكيف أنه أصبح يتعسر في هـذا الزمان وأن الفتاة يصيبهـا التعنيس وقد لا تجـد زوجًا في هـذا، وتذكرين هذا الكلام كبداية لفتح المواضيـع مع والدتك الكريمة لتشاركك الحديث في هذا المعنى، بل لا مانع من أن تلمحي لها إلى أنك ترغبين في الزوج الصالـح وأن الفتـاة المؤمنة تتمنى ذلك.. نعم هذا قد يحرجك شـيئًا ما ولكن لا مانع منه لتنتبه والدتك لهذا الشأن وليكون لها مساعدة في التلميح والإرشاد إليك لمن تستطيع أن تلمـح له أو أن تكلمه في هذا الشـأن، فهذا أمـر ينبغي أن تتكلمي فيه مع والدتك وبشيء مـن الرفق والتدرج في الكلام، فليس هـذا قادحًا في الحياء ولا يضر المروءة بحمد الله بل اسـعي هذا السـعي فإنه يعين على التفريغ عن طاقاتك النفسـية الداخلية عدا ما تحصلينه من الإعانة الظاهرة إن شاء الله تعالى.

ولننتقل بعد ذلك إلى الخطوات التي يمكن أن تساعد على تحصيل الزواج الصالح، فمـن ذلـك أعظم خطوة وأجلها وهي ما أشرت إليه من الدعاء والاسـتعانة بالله فها هنا أمر لابد أن تحققيه:

١ - إنه الاستغاثة بالله والاضطرار إليه، فاضطري لرحمة ربك الذي يقول: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾. فمن يعلم حرقة قلبك إلا الله، ومن يعلم مرارة مـا تعانينـه إلا الله، ومن يعلـم إرادتك العفاف وحرصك على البعـد عن الحرام إلا ربك المطلع على سريرتك..

إذن فالجئـي إليـه لجوء المضطرة لجـوء الغريق الذي يعلم ألا نجـاة له إلا بربه. ومما يشرع لك في هذا المقام أن تصلي صلاة الحاجة وهي ركعتان نافلتان وبعد السلام تحمدين الله وتصلـين على نبيه ﷺ وتسـألين الله حاجتك كأن تقـولي: رب هب لي زوجًا

صالحًا يقر عيني وأقر عينه، رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري، رب يسر لي هذا الزوج الصالح على أكمل الصفات وأتمها وأحسنها وأشرف الأحوال يا أرحم الراحمين؛ ومن الأدعية الكاملة الشاملة العظيمة في هذا المقام التي هي دعاء الاضطرار للرحمن جَلَّوَعَلَا؛ فقد خرَّجا في الصحيحين أن النبي ﷺ كَان يقُولُ عِنْد الكَرْبِ: «**لا إلَه إلاَّ اللَّه العظِيمُ الحلِيمُ، لا إلَه إلاَّ اللَّه رَبُّ العَرْشِ العظِيمِ، لا إلَهَ إلاَّ اللَّه رَبُّ السَمواتِ، ورَبُّ الأَرْض، ورَبُّ العرشِ الكريمِ**». فنحو هذا الدعاء الجائز المشروع، فتلتجئي إلى ربك فإن الله جَلَّوَعَلَا لا يرد عبدًا رجاه صادقًا، فاحرصي على ذلك وتوكلي على الله؛ فقد قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾. وقال ﷺ: «**ليس شيء أكرم على الله من الدعاء**» أخرجه الترمذي في سننه.. .

٢- أن يكون لك حضور اجتماعي، وهذه الخطوة من آكد الخطوات، فلابد أن يكون لك حضور اجتماعي مع قريباتك وحضور ذلك مع جيرانك، وحضور كذلك مع الأسر الفاضلة على أن تكون هذه الأسر من الأسر الفاضلة صاحبة الأخلاق وصاحبة الدين والتي أيضًا لديها شباب صالحون لأن يتقدموا للخطبة، فإن مثل هذا الحضور الاجتماعي يعين على أن تكوني حاضرة في أنفسهم، وكم من أمٍّ أو أخت جلست مع فتاة فرأت من أدبها ورأت من أخلاقها واستلطفتها ثم بعد أشارت بها على ولدها أو على أخيها فتقدم لخطبتها وتمت المصاهرة بإذن الله، فليكن هذا من شأنك وليكن هذا من عادتك فإن هذا أمر ييسر لك أمر الزوج بكرم نفس ودون أن يتفطن أحدٌ إلى هذا المقصد لأنه أمر يتم عفوًا ولا يظهر منه القصد في ذلك كما لا يخفى على نظرك الكريم.

٣- المشاركة في الدعوة إلى الله جَلَّوَعَلَا، والمشاركة في حلقات تجويد كتاب الله، المشاركة في دروس العلم، فهذا المجتمع المؤمن الصالح من الأخوات المؤمنات الداعيات

إلى الله جَلَّوَعَلَا يعينك أيضًا على أن تكوني حاضرة أيضًا في أنفسهم، بل إن هذا المجتمع من أكثر المجتمعات التي تعين على تحصيل الزوج، بل إنك حينئذ قد تجدين الأخت الصديقة الناصحة التي تسعى في شأنك وبدون أن تطلبي منها، مع أنه لا مانع أن تلمحي أو تطلبي من بعض الأخوات الفاضلات الصالحات أن يرشدن إليك وأن يعنك على هذا الأمر، ولكن بشرط أن تكون الفتاة عاقلة صالحة أمينة تقدر مثل هذا الطلب، فهذا أمر لابد من السعي فيه، فلابد من الحضور في هذه الأوساط الدعوية والأوساط الاجتماعية حتى تجدي سببًا معينًا على أن تظفري بالزوج الصالح. ومن هذا المعنى الذي قدمناه أولًا: حضور المناسبات الاجتماعية التي تخلو من المحرمات كما لا يخفى على نظرك الكريم فكل هذه الأسباب أسباب مشروعة مع كرم النفس وصيانتها وحفظها بحمد الله عَزَّوَجَلَّ.

٤- وأيضًا فقد أشرنا إلى طريقة الكلام مع والدتك الكريمة، فهذا أمر لا ينبغي أن تغفليه، فإن والدتك الكريمة حفظها الله تعالى ورعاها قد يكون لها بعض القريبات التي لها بهنَّ علاقة وطيدة كالخالة مثلًا أو العمة أو أخت الزوج أو بعض القريبات التي لها بهنَّ علاقات وطيدة، فلو أنك ألمحت لوالدتك الكريمة بشيء من الكلام ثم تدرجت في الكلام معها حتى لو اقتضى الأمر التصريح فما المانع من ذلك يا أختي، فإن المرأة المؤمنة تحرص على إعفاف نفسها، وكما أشرت فقد كان بعض الصحابة رضوان الله عليهم يعرض وليته على صاحبه ليتزوجها، وهذا هو شأن عقلاء الرجال وكملتهم الذين آتاهم الله الإيمان وآتاهم جلَّ وعلا العقل والفضل، فإن الرجل ينبغي أن يحرص على إعانة ابنته وإعانة أخته وإعانة قريبته ليتحصل العفاف ولتحصل هذا الأمر العظيم الذي لا غنى لها عنه، وهي غير قادرة على أن تقدم نفسها وأن تخطب الرجال كما هو معلوم، فينبغي حينئذ أن يكون هنالك تعاون على البر والتقوى وأن يكون هنالك حرص من أولياء الأمور كما أشرت في كلامك الكريم فهذا كله بحمد الله عَزَّوَجَلَّ لا يتنافى مع حياء الفتاة المؤمنة بل يدل على عقلها وفضلها ويدل على كرم وليها وعلى حسن تدبيره لها.

تقدم شخص لا نعرفه لخطبتي ويقال أنه فاسد فهل أقبل

فضفضة فتاة: تقدم لطلب يدي شاب من بلدتنا، وهو يتعلم خارج البلد ولا أحد يعرف عنه الكثير، وسألنا وسألنا إلا أن أحدهم قال أنه يشرب الكحول ويخرج مع البنات فأخبرنا الأهل بأننا غير موافقين، إلا أن الأهل جن جنونهم وقالوا أن هذا افتراء وكذب وأنهم لا يمكن أن يتقدموا لطلبي إذا كان الشاب لا يليق بي بما أنهم يعرفوننا، أرجو المساعدة.

الرد: نسأل الله أن يقدر لك الخير ويسدد خطاك ويلهمنا جميعًا رشدنا ويعيذنا من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا!

فقد أعجبني حرصكم على معرفة أحوال الرجل، وهكذا ينبغي أن يفعل أولياء البنات فإن من يزوج فتاته بعاصٍ لله يقطع رحمها ويظلمها ويعرضها للشرور والفتن، ومن هنا كان حرص الشريعة على أن تجعل الدين هو المقياس، وكل خلل ونقص يمكن للدين أن يجبره ويصلحه، وأحسن من قال:

وكل كسرٍ فإن الدين يجبره وما لكسر قناة الدين جبران

والصواب أن نتلطف في معرفة أحوال الفتى ولا نستعجل في الرفض أو القبول حتى لا نظلم هذا الشاب ولا نظلم أنفسنا أيضًا، وإذا ثبت هذا الاتهام فخير لك الابتعاد عنه فإن الخمر أم الخبائث والذي يشرب الخمر يأتي بالفظائع ولا يؤتمن على أسرته وأهله، والجريمة الثانية لا تقل عن أختها فإن الذي يريد أن يمسي مع فتاة ويصبح مع أخرى لا يمكن أن يؤدي حق أهله إلا إذا تاب توبة نصوحًا، وظهرت توبته واتضحت للناس ندامته، وابتعد عن بيئة الشر ورفقة المعصية، وتخلص من ذكريات وآثار الماضي المظلم.

ولا شك أن طريقة إخباركم للأهل بالأمر لم تكن موفقة فلابد في هذه الأمور من الحكمة، فمن حقنا أن نرفض الخاطب ولكن ليس من حقنا أن نشوِّه سمعته ونسيء لأسرته.

والمسلم إذا أشكل عليه أمر ولم يتبين له الصواب والمصلحة فإنه يصلي صلاة الاستخارة ويشاور أهل الخبرة والديانة، ولن يندم من يستخير ربه ويستشير الصالحين من عباده.

لا أتقبل فكرة الزواج من شخص لا أعرفه

فضفضة فتاة: لا أستطيع تقبل فكرة الزواج من شخص لا أعرفه، ولا أستطيع أن أجد حبًا صادقًا؛ لأن أغلب الشباب يكونون كاذبين، فما العمل؟

الرد: إنه سؤال قليل الكلمات مختصر في ألفاظه ولكنه قد أدى المعنى على وجه التمام.. نعم إنك تعيشين حيرة ظاهرة، فأنت فتاة بحمد الله عَزَّوَجَلَّ عفيفة كريمة صاحبة خلق وصاحبة دين، تريدين أن تظفري بالزوج الصالح الذي يملأ عليك حياتك، ببيت الزوجية الذي تجدين فيه نفسك وتجدين فيه سعادتك، تجدين فيه نفسك أمًّا لأطفال تحضنينهم إلى صدرك، تنتظرين زوجًا حبيبًا غاليًا يعاملك بالإكرام والمحبة وتكونان فيه كما قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.

فهذا الشعور هو الشعور الذي رُكز في نفس كل إنسان سوي الفطرة، ومع هذا فإنك أيضًا تريدين أن تظفري بهذا الزوج عن بيِّنة وعن قناعة دون أن يكون هنالك مغامرة ومخاطرة فإن الزواج لا يحتمل مثل هذه الأمور، فتنظرين حينئذ إلى كيفية تحصيل ذلك فتقولين في نفسك: لو أنني أقمت علاقة مع هذا الرجل أو ذاك لعرضت نفسي للفتنة ولربما اتخذني تسلية ولهوًا يلهو به، ولو أنني بقيت هكذا يتقدم إليَّ خاطب وأنا لا أعرف حاله ولا أعرف مشاعره ولا أعرف طبيعة نفسه ربما وقعت في الخطأ فيزداد الأمر حيرة في نفسي؟ فما الحل إذن وما المخرج؟

إن الحل موجود وإن المخرج بيِّنٌ واضح.. إن هذه الشريعة الكاملة التي منَّ الله تعالى علينا جميعًا بها لم تترك لنا خيرًا إلا ودلتنا عليه ولا شرًّا إلا وحذرتنا منه، فقد بُعث النبي ﷺ لمصالح ديننا ودنيانا: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، كما رُوي عن أبي ذر رضي الله عنه وأرضاه أنه قال: (لقد تَرَكَنا محمدٌ ﷺ وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علمًا) يعني أنه قد ذكر ﷺ كل ما يصلح ديننا ودنيانا.

إذا علم هذا فإن الحل في معرفة الطريق الصواب في اختيار الزوج الصالح، وهذا يكون بأن تعرفي الأوصاف الأصلية التي لا بد أن تتحقق في أي خاطب وأوصاف مكملة التي ترغبين فيها، فالأوصاف الأصلية التي لا يتنازل عنها مجموع وصفين اثنين (الدين المستقيم، والخلق الحسن)، وهذا هو الذي نطق به النبي ﷺ بقوله: «**إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**» أخرجه الترمذي في سننه.

والأوصاف المكملة هي التي تكون كالمنظر المقبول وكالمستوى المادي المناسب أو النسب ونحوه من الأمور التي يحرص عليها الناس، وهذه الأوصاف المكلمة هي أوصاف تختلف باختلاف طبائع الناس وأحوالهم فالشاب الذي قد يكون مقبولًا عند هذه قد يكون وسيمًا قسيمًا عند تلك وربما كان غير مقبول عند أخرى، فهذه أمور تخضع لاعتبارات الناس وأذواقهم.

فإذا عرفت هذا الأصل العظيم سهل عليك انتقاء الزوج الصالح، وهذا يقودك إلى قاعدة عظيمة في هذا وهو أن كل علاقة تكون بين المرأة والرجل الأجنبي عنها من هذه العلاقات بدون عقد الزواج هي من العلاقات المحرمة، فليس هنالك شيء اسمه علاقة

لأجل التعارف أو علاقة لأجل الحب أو علاقة لأجل الصداقة أو حتى باسم الأخوة، فكل هذه من العلاقات التي حرمها الله تعالى ورسوله ﷺ.

فإن قلت فإن الإشكال لا زال قائمًا لديَّ وهو كيف أتعرف على أن هذا الزوج يناسبني؟ فالجواب: بما شُرع لك من النظر بين المخطوبين، كما ثبت هذا مستفيضًا عن النبي ﷺ فأنت تنظرين إليه وهو ينظر إليك فيؤدم بينكما (أي يحصل بينكما الألفة) وأنت بعد ذلك تتحرين السؤال عنه: عن خلقه وعن دينه، وهو يتحرى كذلك فيحصل غلبة الظن أن هذا الرجل هو الزوج المناسب ويحصل غلبة الظن له أن هذه الفتاة هي المرأة الصالحة، فحينئذ يتم التوافق.

والذي يبين لك ويقرر هذا المعنى أن تأخذي هذا المثال: فلو أن فتاة قد عصت ربها وأبت إلا أن تأخذ بهذا الطريق فأقامت علاقة مع بعض الرجال، فحتى لو كان الرجل صادقًا في أنه يريد أن يتقدم لخطبتها فهل تستطيع أن تعرف أخلاقه على وجه الحقيقة؟ فكيف لها بذلك؟ لأنها لم تر من أخلاقه إلا ما يتظاهر به، ومن المعلوم أن هذا غير مقدور عليه لأنها لا تبيت معه ليلته ولا تعرف حقيقة خباياه وإنما يُظهر لها من شأنه ما يريد أن يظهر، ولذلك كم من فتاة قد عاشت هذه العلاقات وكتب لها أن تتزوج من صاحبها التي صاحبته على هذا المعنى ثم بعد ذلك صدمت بحاله وقالت: أين الحب وأين المودة وأين تلك الأخلاق؟ فإذا بها قد تحولت إلى هباء منثور، وهذا لأن التصنع والتخلق هو الذي كان غالبًا في هذا الوقت، فاعرفي هذا الأصل فإنما عند الله لا ينال إلا برضاه، فأنت تخطبين كما تُخطب كرائم المؤمنات فيتقدم إليك الخاطب فتنظرين إليه وينظر إليك ويحصل بينكما بعد ذلك السؤال والتثبت ثم بعد ذلك يتم المقصود وهذا هو الذي كان عليه نبيك الأمين صلوات الله وسلامه عليه وخير الأمة بعده من الصحابيات الجليلات رضوان الله عليهنَّ أجمعين، وتذكري قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢﴾

وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾، وقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾، وقوله ﷺ: «**إنك لن تدع شيئًا لله عَزَّوَجَلَّ إلا بدلك الله به ما هو خير لك منه**» أخرجه الترمذي في سننه.

وقوله ﷺ: «**إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب فخذوا ما حل ودعوا ما حرم عليكم**» رواه أبو نعيم في الحلية، أي فأحسنوا في طلب الزرق، وابتغوه من سبله الحلال التي شرعها الرب جَلَّ وَعَلَا.

فهذا هو طريقك وسبيلك وهو الذي يزيل عنك الإشكال بإذن الله عَزَّوَجَلَّ، ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ لك التوفيق والسداد وأن يشرح صدرك وأن ييسر أمرك وأن يرزقك الزوج الصالح والذرية الطيبة وأن يجعلك من عباد الله الصالحين وأن يوفقك لما يحب ويرضى.

مترددة بين رجلين..علاقتي مع الأول أم الخاطب الجديد؟

فضفضة فتاة: مشكلتي أنني على علاقة مع شاب متزوج، وله ٣بنات وهذا منذ ٤ سنوات، وهو الآن يريد الزواج مني، علمًا أننا نحب بعضنا كثيرًا وكل عائلته تعلم بأمري! وأنه يحبني كثيرًا، ولا يستطيع مفارقتي، وأنا أيضًا أحبه لدرجة الجنون، وفي هذه الأيام أتى رجل لعملي، أعجبته وطلب أن يخطبني لابنه، وأنا لا أعرف ما العمل، هل أتزوج من رجل لا أعرفه؟ فأنا خائفة جدًا من موضوع الزواج، علمًا أنني أخاف أن أخسر الرجل الذي يحبني بشدة، ومستعد لعمل أي شيء مقابل الزواج بي! علمًا أنه أيضًا فيه كل الصفات التي تتمناها المرأة في الرجل، هل أتزوج من رجل لا أعرفه أم أنتظر الزواج من حبيب قلبي؟ وهو رجل متزوج حيث أنني أعرف كل شيء عنه وعن عائلته، حتى رصيده في البنك! وكل شيء، وأرتاح له كثيرًا أفيدوني جزاكم الله خيرًا

فالحيرة تقتلني، فأنا خائفة من الزواج برجل آخر، ولا أستطيع أن أنسى الإنسان الذي أحبه ويحبني.

الرد: أنت معذورة في هذا الاضطراب الذي وقع لك، فإنك تميلين إلى هذا الرجل الذي قد بنيت معه هذه العلاقة الطويلة، ومنذ أربع سنوات، ومع أنه متزوج ولديه أولاد كذلك، إلا أنك تفضلين الزواج به، وذلك لأمرين اثنين:

الأمر الأول- هو ما تجدينه في نفسك من الرغبة فيه، والميل إليه.

والأمر الثاني- هو اطمئنانك إليه، فأنت تعرفين عنه كثيرًا من شؤونه، وتعرفين أهله، ومطمئنة إليهم، وها أنت الآن تجدين كذلك فرصة للزواج من هذا الرجل الذي يريدك لابنه، ولكن تشعرين بالخوف من أمرين اثنين أيضًا:

الأمر الأول- هو أنك تجهلين حال هذا الخاطب، وماذا سيكون عليه، والأمر الثاني: كذلك تخافين أن لا ترغبي فيه، وأن تظلي متعلقة بذلك الرجل الذي أقمت معه العلاقة الطويلة، فهذا أمر يدعو لشيء من الحيرة، وشيء من القلق بالنسبة لك.

وقبل الجواب على سؤالك الكريم، نود أن تضعي هذه العلاقة التي بينك وبين هذا الرجل المتزوج في ميزان الشرع، فإنه يجوز للمرأة أن تتزوج من أي رجل صالح يتقدم إليها، سواء كان متزوجًا أو كان أعزبا، فهذا من حقها الشرعي، ولا يعد هذا إثمًا أو ظلمًا لزوجة الرجل، فإنه يجوز لها أن تقبل به، وهذا من حقها الشرعي، ولكن أن يكون بينك وبين رجل أجنبي علاقة على هذا النحو، وأن تكون طويلة طوال هذه المدة، فهذا أمر لا يقره الله عَزَّوَجَلَّ، ولا يرضاه، ولا يجوز في ميزان الشريعة الكريمة، فإن قلت فإن علاقتنا بحمد الله لم يحصل منها الحرام، ولا الفواحش، سوى أننا نحب بعضنا، وأنه يرغب بالزواج مني، فالجواب إن مجرد هذه العلاقة من المحرمات، حتى ولو خلت من الأمور المحرمة قولًا أو فعلًا، فإذا كان الله جَلَّوَعَلَا قد حرم النظر بين الرجال والنساء بلا

عذر كما قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾. وحرم كذلك تعطر المرأة أمام الرجال الأجانب، وحرم كذلك الخضوع بالقول منها، بل وحرم مجرد أن تُسمِعَ صوت زينتها من تحت ثيابها، فكيف بمثل هذه العلاقة، والتي لا يخفى على نظرك الكريم ضررها المحقق.

فتأملي كيف أنك الآن تجدين الحيرة في هذا الشأن، بل إنك لو جلست بينك وبين نفسك، لقلت زواجي من رجل أعزب خير من زواجي برجل متزوج، ولكنك تجدين نفسك مندفعة نحوه نظرًا لهذه العلاقة؛ على أن المعيار ليس أن يكون الرجل متزوجًا أو يكون أعزب، بل إن المعيار الحق: هو أن تنظري في أمرين عظيمين: وهما: صلاح الدين، والخلق الحسن، فإذا كان أحدهما صاحب دين وخلق، وكان الآخر فاقدًا لذلك فلا تتردي في القبول بصاحب الدين والخلق، سواء كان الرجل المتزوج، أو كان هذا الخاطب الجديد، وإذا كانا متساويين في هذا الأمر: أي أنهما بحمد الله عَزَّوَجَلَّ من أصحاب الدين، ومن أصحاب الخلق، فإن الرأي في حقك هو أن توافقي على الرجل المتزوج لأنك متعلقة به، ولطول هذه العلاقة الطويلة التي حصلت بينكما، فلا تأمني على نفسك في هذه الحالة من أن تظلي متعلقة به حتى بعد زواجك، ولكن لا بد من النظر في أمر مهم غاية الأهمية: وهو ما السبب أن هذا الرجل الذي أقمت معه هذه العلاقة الطويلة لم يتقدم لك إلى الآن، مع أنك الآن على أبواب الثلاثين يا أختي ولا بد أن تكوني صاحبة بصيرة في شأنك وأن تغتنمي الفرصة متى ما عرضت لك، فإذا كان هذا الرجل المتزوج يريد الزواج بك، وكان مقبولًا من الناحية الدينية والخلقية، فلا بد أن تبيني له أن يتقدم إلى ولي أمرك من أهلك ليخطبك، وليتم الزواج، وإلا فلا تضيعي هذه الفرصة التي جاءتك من هذا الخاطب الجديد، فإن العمر يمر، وأنت لا يمكن أن تظلي معلقة على

مجـرد وعـود وأوهام لا تعرفين صحتها، فكم من رجل وعد نفسـه بالزواج بامرأة ولكن لا يستطيع، إما لأحواله الاجتماعية، أو المادية، أو غيرها، أو بسبب رفض زوجته وخوفه من الطلاق، وغير ذلك من الأمور.

فلتحزمـي أمـرك يـا أختي ولتسـتخيري ربك في هـذا الشـأن، وقد بينـا لك وجه الصـواب في هـذا، وهـو: أن تنظـري أولًا في أمر الديـن والخلق، فمتى مـا كان موجودًا فبينـي لهـذا الرجل المتزوج أنه إن أرادك فليتقدم إليـك دون تباطؤ، وليحدد موعدًا بعينه قبـل أن ترفـضي الخاطب الجديد، فإن اسـتبان لك أنـه عازم، وتقـدم بالفعل فقد حصل المقصـود وتـم ولله الحمد، وإلا فلا تضيعي فرصة الموافقة عـلى الخاطب الجديد، إذا كان أيضًـا صاحـب دين وخلق، فـلا بد أن تنتبهي إلى أنك في وضـع لا يحتمل التأخير، فأنت الآن عـلى وشـك الدخول في الثلاثين، وهذه سـن تعلمين أنها تندر فيهـا فرص الزواج، فلا بد أن تغتنمي الفرصة متى ما سـنحت لك، وعليك بالاسـتخارة، واستشـارة أهلك الكـرام، وعليك أيضًا يا أختي بالتوبة مـن هذه العلاقة، فإنما عند الله لا ينال إلا بطاعته، وقد قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ **وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا** ﴾، وقال ﷺ: «**إنك لن تدع شـيئًا لله عَزَّوَجَلَّ إلا بدلـك الله بـه ما هـو خير لك منه**» أخرجه الإمام أحمد في المسـند وإسـناده صحيـح. فـلا بد من الحزم في هذا الأمر، ولا بد أيضًا يا أختي من رعاية حدود الله عَزَّوَجَلَّ ولا سبيل أمامك إلا باتباع طريق الحق الذي قد عرفته، ثم الحزم في هذا الأمر على النحو الذي وصفناه لك، ونسـأل الله عَزَّوَجَلَّ لك التوفيق والسـداد وأن يشرح صدرك وأن ييسر أمرك وأن يجعلك من عباد الله الصالحين وأن يوفقك لما يحب ويرضى، وأن يجعل لك من لدنه سلطانًا نصيرًا، وأن يرزقك الزوج الصالح الذي تقرّ به عينك.

رفضته بسبب معرفته القديمة لصديقتي

فضفضة فتاة: تقدم لخطبتي شاب، صراحة لا أجد فيه عيبًا، وهو على دين وخلق، وينتمي إلى أسرة ملتزمة، لكنني رفضت لسبب واحد، هو أنه كان يعرف صديقتي من قبل، وفي نظري أن هذا خيانة لها، وماذا سيقول الناس عني، مع أن علاقتهما انتهت منذ فترة طويلة... لكن لأتهرب من طلبه اقترحت عليه أن يخطب صديقتي، لكنه رفض لأسبابه الخاصة... أخبروني جزاكم الله، ماذا أفعل؟

الرد: فهل تدرين يا أختي ما هي السمة البارزة في هذه الكلمات القليلة التي قد شرحت فيها هذا الأمر الذي ليس بالأمر الهين الذي تواجهينه، إنه الوفاء، إنها صفة الوفاء، إن هذه الصفة الطيبة الصالحة موجودة فيك ولله الحمد أنت لا تريدين أن تجرحي قلب صديقتك، ولا تريدين أن تظهري أمامها بمظهر من لا يقدر مشاعرها، فهذا الرجل الذي تقدم إليك وهو على دين وخلق ولله الحمد، وينتمي أيضًا إلى أسرة فيها الخير، وفيها الصلاح، وما فيه من عيب، قد تقدم راغبًا فيك، وراغبًا فيما لديك من صفات حسنة ولله الحمد والمنة على ذلك طامعًا في أن تكوني من اللاتي قال فيهن ﷺ: «**الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة**» وأنت قد وقفت منه موقف المتحرز من أن توافقي عليه نظرًا للوضع القائم الذي كان بينه وبين صديقتك المذكورة، فهذا أمر يحمد لك، ويعرف لك فضله وخيره.

ولا ريب أن الوفاء من أعظم سمات المؤمن، وأيضًا فإن اعتبارك لما سيقوله الناس عنك ليس بالأمر الذي لا يلتفت إليه، فالمؤمن ينظر لهذا المعنى؛ ولذلك ثبت عن النبي ﷺ أنه لما كان مع صفية رضي الله عنها أم المؤمنين في الليل فرآه رجلان من الأنصار فقال: «**على رسلكما إنها صفية**» فقالوا: يا رسول الله! سبحان الله، فقال: «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**» والحديث مخرج في الصحيح، والمقصود أنك معذورة في

هذا التقدير، ولكن يا أختي لا بد من الانتباه إلى أمر عظيم، وهو أن معنى الخيانة، ومعنى الظلم، ومعنى الغش، ومعنى الخداع لا بد أن يوزن بميزان الشرع، فالله جَلَّ وَعَلَا لا يهدي كيد الخائنين، ولا يبيح الخيانة بوجه من الوجوه؛ ولذلك ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**أد أمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك**» فالخيانة من الحرام، وهذا الذي أشرت إليه ليس هو من الخيانة بحال من الأحوال؛ لأنك ليس لديك يد في أن يترك هذا الشاب خطبة هذه الفتاة، ولا أنك حولت أن تنتزعيه منها، ولا عملت مكرًا ولا كيدًا لأجل ذلك، فهذا رزق الله قد ساقه إليك، فإن الرجال قد يريد فتاة فيحصل بينه وبينها أو بينها وبين أهلها ما يجعله يعدل عنها ويذهب إلى فتاةٍ أخرى، وأنت لم يكن يدٌ في كل هذا، فليس هذا من الخيانة بوجه من الوجوه، وهذا هو الميزان الشرعي.

إذا عُلم هذا، فإن تفريطك في الزواج بهذا الشاب لا ينبغي أن يقع، وأنت الفتاة التي تُخطبين، ولا تدرين متى يأتيك الرجل الصالح صاحب الصفات الحسنة التي تأمنينها! فقد يخطبك العديد من الخاطبين، ولكن لا تجدين فيهم من هو صاحب دين وخلق، فلا بد إذًا من اغتنام الفرصة متى ما وجدت، وهذا بحمد الله ليس فيه غدرٌ ولا خيانة، ولا فيه أي منقصة عليك، بل إنك قد صرّحت له، وطلبت منه أن يخطب صديقتك، فهذا محاولة منك للإصلاح فنسأل الله أن يجزيك خير الجزاء ولكن قد رفض ذلك، فالرأي يا أختي أن تستخيري ربك، وطالما أنه شاب صاحب دين وخلق، فإليك قول النبي ﷺ: «**إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنةٌ في الأرض وفساد عريض**».

فاغتنمي الفرصة يا أختي وخذي بأحزم الأمور وأحسنها، وهذا لن يضرك بإذن الله وإذا كانت صديقتك تتعامل بالميزان الشرعي فستنظر إليك النظرة الصالحة، بل ستفرح لك بإذن الله فإن المؤمن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه، فتوكلي على ربك واستخيريه

جَلَّ وَعَلَا، ومتى ثبت لديك أن هذا الشاب صاحب دين وخلق فلا تترددي في ذلك؛ فإن هذا فيه المصلحة المتحققة التي تجدينها بإذن الله عَزَّوَجَلَّ.

تقدم لي الكثير لكني لم أرفيهم من يحقق حلمي

فضفضة فتاة: فأنا فتاة صالحة متدينة ملتزمة على خُلق وجمال ودين أيضًا - والحمد لله - همي في هذه الدنيا هو رضاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأجمل حلمي أن أبني بيتا دعائمه وأساسه الطمأنينة والإيمان والسلامة والإسلام، لكني كلما أكبر يكبر حلمي معي، ولكن طال انتظاري وأخاف أن يحول بيني وبين ما أتمنى فتن وبلايا رغم أن الخاطبين كثير إلا أني لا أجد منهم من يحقق لي ما أحلم به، وأمام رفضي المتواصل أشعر أن والديّ بدءا بالانزعاج والتضجر، فوالله الذي لا إله إلا هو إني أملك كل ما يتمناه الرجل الصالح. لعلمكم أني أبلغ من العمر ٢٥ سنة ومن دولة الجزائر.

الرد: هذه مشاعر الفتاة المؤمنة، تلك المشاعر التي هي فطرة في نفس كل امرأة سوية بل في نفس كل إنسان سليم الفطرة، فأنت بحمد الله يا أختي ترغبين في الزوج الصالح، ترغبين في أن تبني ذلك البيت المؤمن الطاهر الذي تجدين فيه الزوج الصالح الحنون الذي يملأ قلبك محبة ومودة ويفرغ عليك من حنانه وعطفه وتبادلينه هذه المشاعر الكريمة لتكون بينكما السكينة وتكون بينكما الطمأنينة وتجدان الرحمة الندية والمحبة العميقة التي تجعلكما نفسًا واحدة، فكل هذه مشاعر إنسانية فُطرت عليها وأنت معذورة فيها تمام العذر لاسيما في هذا الزمان الذي يكون فيه المؤمن أحوج ما يكون إلى أن يحصن نفسه من الحرام، عدا ما يجده من فطرة تلح عليه لإشباع هذه العواطف التي يجدها في نفسه.

وأنت بحمد الله قد منَّ الله عليك بهذه الصفات الطيبة الفاضلة والتي هي من أعظم النعم التي أنعم الله تعالى عليك بها، وقد أشرت إلى أنك تقدم إليك الخاطبون الكثر ولله الحمد ولكنك لم تجدي بغيتك فيهم، فهذا أمر يا أختي يحتاج إلى نظرٍ في

الأسباب التي أدت بك إلى رفضهم من جهة، ثم بعد ذلك النظر في الأمثل فالأمثل من هؤلاء الخاطبين، فليكن الأصل العظيم الذي لديك هو أنه لابد من توفر أصلين عظيمين لا تتنازلين عنهما وهما (الدين المستقيم والخلق الحسن)، كما خرجه الترمذي في سننه عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**».

وأما سائر الصفات المكملة الأخرى التي يرغب فيها وذلك مثلًا كالمنظر المقبول وكالمستوى المادي والمستوى الدراسي أيضًا ونحوه فينبغي أن يكون النظرة فيه معتدلة متوسطة، فإن كثيرًا من الخاطبين قد يكون صالحًا في دينه صالحًا في خلقه ولكنه ينقصه بعض الأمور الأخرى التي قد ترغب فيها الفتاة، فحينئذ يا أختي لابد من القيام بنظرة معتدلة في طلب هذه الصفات بحيث يظفر بالرجل الصالح صاحب الدين ولو كان هنالك بعض النقص في الصفات الأخرى المرغوبة.

ولقد أحسنت بهذه النظرة التي أشرت إليها وهي أن العمر يمضي ولابد من تحصيل الأسباب والفرص لذلك، ولكن أيضًا لابد من التأني ولابد من التثبت في أمر الخاطب، فلتجعلي كل همك هو أن تنظري في صلاح دين الخاطب وصلاح خلقه، ثم بعد ذلك إيجاد الصفات الأكثر قبولًا وبعد ذلك الموافقة يا أختي حتى تظفري بما يصلح شأنك من أمر الزواج الذي لا غنى لك عنه ولا غنى للرجل الصالح عنه. والمقصود هو بذل الوسع حسب الإمكان.

مضافًا إلى ذلك: أن يكون لك حضور اجتماعي مع أخواتك في الله ومع الأسر الفاضلة الطيبة، فإن هذا يعين على الإرشاد إليك ويعين على أن يحقق المقصود من هذا الأمر، فإن هذا من التعاون على البر والتقوى الذي لابد أن تحرص عليه أخواتنا في الله،

لاسيما وأن كثيرًا منهنَّ يتعرضن إلى تأخر الزواج ويتعرضن للفتن والصوارف عن الدين فلابد من تضافر الأيدي في هذا الأمر.

ونوصيك يا أختي بصلاة الحاجة وأن تلجئي إلى ربك جَلَّوَعَلَا الوهاب الكريم وتسأليه أن يرزقك الزوج الصالح وهي صلاة ركعتين نافلتين وبعد السلام تحمدين الله وتثنين عليه وتمجدينه جَلَّوَعَلَا وتصلين على نبيه ﷺ ثم تدعين ربك مستغيثة كأن تقولي: الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم ييسر لي زوجًا صالحًا، اللهم فرج كربتي، اللهم أزل همي، يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين، رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين، رب إني لما أنزلت إليَّ من خير فقير، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لا إِلَه إِلاَّ اللهَّ العظِيمُ الحلِيمُ، لا إِله إِلاَّ اللهَّ رَبُّ العَرْشِ العظِيمِ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللهَّ رَبُّ السمَواتِ، ورَبُّ الأَرْض، ورَبُّ العرشِ الكريمِ، رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري وفرج كربي وأغثني، يا أرحم الراحمين، اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلًا وأن تجعل الحزن إذا شئت سهلًا، اللهم افتح لي فتحًا مبينًا واهدني صراطًا مستقيمًا، رب هب لي زوجًا صالحًا يقر عيني، ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إمامًا، وارزقنا وأنت الخير الرازقين، اللهم اغنني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمَّن سواك.

ونحو هذا الدعاء الجائز المشروع، فالجئي إلى ربك اللجوء العظيم لتجدي قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾. فالدعاء هو سلاحك وسلاح كل مؤمن وما خاب من رجا الله تعالى، وقد قال ﷺ: «**ليس شيء أكرم على الله من الدعاء**» أخرجه الترمذي في سننه.

ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يشرح صدرك وأن ييسر أمرك، ونتضرع إليه برحمته التي وسعت كل شيء أن يرزقك الزوج الصالح والذرية الطيبة التي تقر عينك، ونسأله جَلَّوَعَلَا أن ييسر لك أمورك تيسيرًا وأن يفتح لك من أبواب الخير فتحًا مبينًا وأن يهديك صراطًا مستقيمًا.

تقدم شخصٌ لخطبتي وقلبي معلق بالأول

فضفضة فتاة: أنا فتاة متدينة، وقعت في حب شخص، كنا أصدقاء، وأنا أعرفه من سنتين، وهو إنسان متدين جدًا، وقد كنا محافظين جدًا في علاقتنا، ولقد كان من حجّاج هذه السنة، وهذا ما شجعني على إخباره، وطلب الزواج منه، لكنه رفض، وقال أنه يخاف أن يجرحني في يوم من الأيام، كان يقول لي أني أنا التي طلبت منه الزواج، لكن أصريت وطلبت منه أن يستخير الله ووافق، لكنه لم يفعل حتى الآن، وأنا أحس أني قد قللت من عزة نفسي، وقدرتي، ولا أعرف ما يجب فعله؟ وهل ما فعلته كان صحيحا؟ والآن يريد شخصًا خطبتي، ولا أعرف ما يجب فعله وأنا قلبي معلق بآخر؟

الرد: فإنك وصفت نفسك بأنك فتاة متدينة، ولنعم الوصف هو، نعم..إن خير ما يمنّ الله جَلَّوَعَلَا به على عباده هو أن يرزقكم طاعته، وأن يرزقهم التمسك بحبله المتين، فإن هذا ليس فقط من النعم العادية، بل أعظم نعمة على الإطلاق، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ وأنت بحمد الله ظاهر فيك الخير والفضل والعفة أيضًا، فأنت لا تبتغين الحرام، وإنما تبتغين الحلال الذي شرعه الله عَزَّوَجَلَّ، وتنشدين أن يكون لك زوج صالح يعينك على طاعة ربك، وتنشئين معه الأسرة الصالحة، وهذه نية ومقصد حسن ولله الحمد إلا أن هذه المشكلة التي أشرت إليها تحتاج إلى وقفات ثلاث، وهي التي تبين لك معالم الطريق بإذن الله عَزَّوَجَلَّ:

فأول وقفة هي أن تزِني يا أختي هذه العلاقة التي هي بينك وبين هذا الرجل بميزان الشرع، أن تزنيها بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ وبهدي رسول الله ﷺ فهل يجوز لك وأنت الفتاة المؤمنة الصالحة إن شاء الله أن تقيمي علاقةً مع رجل أجنبي بنية الصداقة، ثم بعد ذلك يتطور الأمر ليصبح حبًا تجدينه بقوة في نفسك، حتى إنك لتصرحي بأن قلبك معلقٌ به؟

فالجواب: أن تعلمي أن العلاقة بين الرجل والمرأة الأجنبية عنه لم يجعل لها جَلَّوَعَلَا إلا موضعًا واحدًا، ولا موضع غيره.. إنه الزواج، فهنالك تنطلق المشاعر الكريمة انطلاقتها الرحيبة الواسعة، وهنالك يكون الحب الطاهر، وتكون الرحمة التي يجدها كل من الزوجين في جذر قلبه، وهنالك السكينة والطمأنينة التي تغشاهما، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.

وأما ما سوى ذلك من العلاقات فهي علاقات قد حرمها الله عَزَّوَجَلَّ فكيف يكون هنالك صداقةٌ بين رجل وامرأة أجنبية عنه واختلاط وكلامٌ ومحادثات أو لقاءات وغير ذلك من الأمور، والله جَلَّوَعَلَا قد حرم مجرد النظر بين الرجال والنساء بدون عذر شرعي، قال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾؛ ولذلك بين ﷺ هذا المعنى أتم البيان عندما سئل عن نظرة الفجأة، وهي أن تنظري إلى رجل بغير قصد منك، أو ينظر منك بغير تعمد، فما هو الجواب؟ قال: «**اصرف بصرك**» أي حول نظرك عنه، وتشاغلي بنظرك عن النظر إلى الرجل الأجنبي عنك، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه.

وخـرّج الإمـام أحمد في المسـند عـن النبي ﷺ أنـه قال: «**لا تتبـع النظرة النظـرة فإن الأولى لك والثانية عليك**» فهذا هـو الحكم الواضح البين في هذا، فيلزمك يـا أختـي التوبـة إلى الله جَلَّوَعَلَا من هـذه العلاقة حتى ولـو كنت غير عالمـة بحكمها فقد عرفت الآن، ويُشرع لك أن تستغفري من الخطأ حتى ولو لم تكوني قاصدةً إياه، فقد كان مـن دعاء النبي ﷺ: «**اللهـم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسـرافي في أمري وما أنـت أعلـم به مني، اللهم اغفر لـي هزلي وجدي وخطئي وعمـدي وكل ذلك عندي**» والحديث مخرج في الصحيح.

وأمـا الوقفة الثانية: فهـي في أمر تصريحك له بالزواج، وحثّه عـلى أن يتقدم إليك، فإنه يجوز للمرأة المسـلمة أن تعرض أمر الزواج على الرجل المسلم الصالح في دينه، فهذا أمرٌ لا حرج فيه إذا كان صالحًا في دينه صالحًا في خلقه، وتم العرض بطريقة مأمونة ليس فيهـا خلوة محرمة بينهما أو نحو ذلـك، ولم يؤد ذلك إلى أي علاقة من العلاقات التي نهى الله تعالى عنها، فهذا أمرٌ جائز لا حرج فيه، وقد ثبت ذلك عن النبي ﷺ وصرّح به أئمة الإسـلام عليهم جميعًا رحمة الله، بلا خلاف بينهـم، بجواز ذلك بالشروط المرعية في هذا، فهذا أمرٌ لا يقدح في دينك ولا في عزتك ولا كرامتك.

وأمـا عـن جوابه لك، فهذه هي الوقفة الثالثة: فواضح أنـه اعتذر منك اعتذارًا إنما يريد أن يخرج به من الأمر، فهو لا يرغب في الزواج منك، ولو رغب لكان الأمر واضحًا وبيّنًـا، وأما هـذا العذر الذي ذكره، وأنه يخاف أن يعيرك في يـوم من الأيام فليس بالعذر القائـم يـا أختي فأي تعيير في هذا؟! وإذا وجد الحب وكرم الأخلاق فكيف يعير المسـلم أخـاه المسـلم؟ فكيف إذا كانـت زوجةً قد أمر الله بالإحسـان إليها؟ فهـذا إنما صدر منه اعتـذارًا عن هذا الـزواج، وقال هذا الكلام ليردّك ردًا لا يجرحـك، فلا يريد أن يقول لا رغبة لي فيك، فقال هذه الكلمة التي قد سمعتها منه.

وهذا يحتاج منك أيضًا إلى وقفة رابعة: وهي الخاتمة بإذن الله عَزَّوَجَلَّ فاعرفي يا أختي أن الله قد أنعم عليك الآن بخاطبٍ قد تقدم إليك، فإن كان هذا الخاطب صالحًا في دينه وخلقه فلا تلتفتي إلى غيره، ووافقي عليه، وأنقذي نفسك من علاقةٍ لا طائل من ورائها عدا الآثار التي تترتب عليها، وها هو الطريق واضحٌ أمامك، فطالما أن هذا الخاطب الذي تقدم إليك صاحب دين وخلق فلا تترددي في اغتنام الفرصة التي قد سنحت لك، ولا تضيعها من بين يديك، ولا حاجة لك يا أختي بأن تدعي الله جَلَّوَعَلَا أن يكون ذلك الرجل من نصيبك، بل ادعي الله جَلَّوَعَلَا أن يرزقك الزوج الصالح فإنك لا تعرفين أين الخير، ولا تعرفين ما هو الصواب في هذا، فعليك بالاستخارة، وعليك بالتوكل على الله جَلَّوَعَلَا، وليكن دعاؤك اللهم ارزقني الزوج الصالح، كما قال عباد الرحمن: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ ولكن إن شئت أن تدعي بأن تقولي: اللهم إن كان ذلك الرجل خيرًا لي اللهم فزوجنيه، فهذا أمر جائزٌ لا حرج فيه، وإن شئت بأن تدعي بأن يكون زوجك بدون هذا القيد فهذا جائز، ولكن الأولى لك أن لا تفعلي ذلك حتى تصرفي قلبك عنه.

فانظري في مصلحتك وخذي بالحزم في هذه الأمور، ولا تفوتي الفرصة إذا عرضت لك، فإنك لست في كل يوم تُخطبين، فاعرفي هذا، واتق الله عَزَّوَجَلَّ يا أختي في علاقتك مع هذا الرجل، وتوبي إلى ربك جَلَّوَعَلَا منها، فإنها من العلاقات المحرمة حتى ولو كانت خالية من الفواحش، فإن وجود العلاقة فقط بين الرجل والمرأة على هذا النحو هو من المحرمات التي نهى الله جَلَّوَعَلَا عنها، كما قد بينا لك ذلك في أول الكلام، وأنت فتاة عفيفة كريمة ولله الحمد، فما عليك إلا بأن تنوي النية الصالحة، وستجدين قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ وقد قال صلوات الله وسلامه عليه: «**إنك لن تدع شيئًا لله إلا بدل الله ما هو خيرٌ لك منه**». ونسأل الله تعالى لك التوفيق والسداد، وأن يشرح صدرك، وأن ييسر أمرك، وأن يرزقك الزوج الصالح.

اختلاف المستوى التعليمي وتأثيره على الحياة الزوجية

فضفضة قالت: تقدم شاب لخطبتي، وهو متدين جدًا، لكن مستواه العلمي ضعيف جدًا بالمقارنة معي (توقف في الأساسي في حين أنا مهندسة) أخاف أن تحدث لي مشاكل في هذا الجانب مستقبلًا؛ لذا أريد الرفض، فهل أعتبر مذنبة بهذا الرفض؟

الرد: الحمد لله الذين جعلك على هذا التحري، وعلى هذا الحرص على مراعاة حدود الله عَزَّوَجَلَّ، إنها صفة كريمة أن تكوني ممن يبتغي وجه الله جَلَّوَعَلَا، ليس فقط في محبته ورضاه، بل وفيما يكرهه، فأنت تريدين أن تكوني كما أمر الله عَزَّوَجَلَّ فلا تتعدي حدود الله؛ ولذلك وصف الله صنفًا من عباده بأنهم يتحرون الحق فأثنى عليهم، قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ فذكر ذلك في معرض الثناء عليهم.

وأما عن سؤالك الكريم فإن الذي يعينك على معرفة جوابه أن تعرفي قاعدة عظيمة في هذا، وهو أنه لا يجب الزواج من رجل بعينه حتى ولو كان من الصالحين، طالما أنك بحمد الله لديك الفرصة للزواج بغيره، وطالما أنك لا تخشين على نفسك الحرام، فبهذا يحصل لك الجواب على سؤالك الكريم، فإن أصل ذلك أن تعلمي أن الزواج من الأمور التي تحتاج إلى نظر وإلى روية، وأيضًا إلى تحقق الصفات المرغوبة في الخاطب، والذي يجمع لك أصول هذا المعنى أن تعلمي أن الصفات المطلوبة في الزوج تنقسم إلى قسمين: صفات أصيلة لا يمكن التنازل عنها، وصفاتٌ مكملة يمكن أن يُتسامح فيها، فالصفات الأصيلة هما اثنتان: الدين المستقيم والخلق الحسن، وهذا هو الذي قال فيه النبي ﷺ: «**إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنةٌ في الأرض وفساد عريض**» وفي رواية: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنةٌ في الأرض وفساد عريض**»، قالوا: وإن كان فيه، قال: «**وإن كان فيه**» ثلاث مرات، خرّجه الترمذي في سننه.

وأما الصفات المكملة فهي التي يُرغب فيها كالمنظر المقبول وكالمستوى المادي، وكالنسب، والوظيفة، والمستوى التعليمي أيضًا، وهذه الأمور تختلف من مجتمع إلى مجتمع، ومن أسرة إلى أسرة، ومن فتاة إلى أخرى، فمتى ما وجدت الزوج الصالح الذي لديه الصفات الطيبة الحسنة التي ترغبين فيه، فهذا هو الذي توافقين عليه، ولو قدر أنك رفضت رجلًا صالحًا في دينه وخلقه فلا حرج عليك في ذلك إذا كنت لا تخشين على نفسك الوقوع في الحرام، بمعنى أنك قادرةٌ على الحفاظ على نفسك وعلى غض بصرك، ولا تخشين على نفسك الوقوع فيما حرم الله جَلَّوَعَلَا من ذلك، فحينئذٍ لا حرج عليك في أن ترديه وأن ترفضيه لانتظار أن يتقدم إليك من هو خير وأفضل.

غير أن الفتاة الكريمة العاقلة من أمثالك تنظر إلى الواقع الذي تعيشه فإن ثبت لديها أن الفرص قليلة، وأن وجود الخاطب الصالح نادرٌ جدًا، فحينئذ فإنها لا تضيع الفرصة إذا ما سنحت لها.

وأما إذا كانت الفرصة قائمة ولله الحمد كما هو الظاهر من حالك، وبإمكانك أن تجدي الزوج الصالح صاحب الدين والخلق مع صفات أكمل وأفضل، ومع الحفاظ على نفسك فهذا لا حرج عليك حينئذ في الانتظار حتى يسهل الله عليك من تحصلين فيه الصفات المرغوبة التي تبتغينها، فلا تعدين مذنبة بهذا الاعتبار، وقد عرفت التفصيل في ذلك، ونوصيك يا أختي بصلاة الاستخارة، ومشاورة أهلك الكرام، وبالنظر في الجوانب الأخرى التي لدى هذا الخاطب، فإن كثيرًا من الرجال قد لا يكون لديه المستوى التعليمي العالي، ولكن أيضًا يكون لديه من الفهم والقدرات الاجتماعية والعقلية ما يجعله أهلًا لئن يكون زوجًا صالحًا يقر العين بإذن الله عَزَّوَجَلَّ.

ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يشرح صدرك وأن ييسر أمرك وأن يجعلك من عباد الله الصالحين، وأن يرزقك الزوج الصالح الذي يقر عينك.

الزواج عبر مواقع الزواج على الإنترنت

فضفضة فتاة: تعرفت على رجل صالح عن طريق موقع من مواقع الزواج، وهو موقع جاد وفيه رجال صالحون، ولصديقتي تجربة في ذلك حيث أنهما تزوجن من هذا الموقع، ولله الحمد هما سعيدتان الآن وهذا الشاب الذي تعرفت عليه ما شاء الله عليه، فهو جدًا تقي ومؤمن.

سؤالي هو أن والدي لا يريدني أن أتزوج الآن ولكن لن يتعارض مع مشيئتي لكن سيحملني مسؤوليتي لذا يجب أن أكون متأكدة من الرجل الذي سأقدمه له ١٠٠٪ لأنني سأتحمل المسؤولية، فهل يجوز لي أن أتكلم معه حتى أعرفه جيدًا وأتأكد من اختياري؟ فنحن لا نتعدى الحدود ولا نتكلم إلا في الدين ويختبر كل واحد منا الآخر، وإن كان لا يجوز فهل يمكنني أتكلم معه في حضرة والدتي أو أختي؟ فوالدي لديه أفكار غربية، ولن يقبل الجلوس معي للتكلم معه، وأنا في أمس الحاجة إلى زوج صالح، وليس لدي وسيلة أخرى للتأكد منه حتى لو افترضنا أن خطيبًا آخر أتاني من الطريق العادي لن أتمكن من التأكد منه جيدًا حيث يجب أن أجلس معه عدة مرات، وهذا سيكون صعبًا علي، أفيدوني جزاكم الله خيرًا و عذرًا على تبعثر الأفكار.

الرد: أرى أنك مازلت ولله الحمد والمنة في سنٍ صغيرٍ معقولٍ ومقبولٍ، وأرى أنك مازلت طالبة، ولذلك أتعجب من سرعتك في بحثك عن الزوج في تلك المواقع التي قد تكون فعلًا تحمل الجدية وتقدم الرجال الصالحين وقد تكون على خلاف ذلك.

كم كنت أتمنى أن تتركي هذا الموضوع قليلًا حتى على الأقل تنتهين من دراستك، لأن الله تعالى يقول: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾، فأنت الآن بارك الله فيك هل ستشغلين بالدراسة أم بالبحث عن زوج؟ أم حتى بالأمور الزوجية؟

نعـم أنا معك بأنك قد تقولين بأنك إن تزوجت لن تواصلي الدراسـة وهذا ممكن، ولكن أقول: إن سـنك مازال صغيرًا بالنسبة للبحث، نعم أنت منذ أن بلغت فأنت امرأة كاملـة الأنوثة ومـن الممكن أن تكوني قد تزوجت من أربع أو من خمس سـنوات ولكني أقول: إنك لست عانسًا حتى تبحثين عن رجل في المواقع الشرقية أو الغربية أو الإسلامية أو غيرها.

أنا حقيقة كنت أتمنى ألا يحدث ذلك، ولكن أما وقد حدث فإني حقيقة أيضًا – من واقـع الخـبرة والتجربة – أحذر مـن الزواج عن طريق مواقع الزواج؛ لأن نسـبة النجاح فيهـا قليلـة وضئيلة وغالبها ينتهـي بالطلاق والعياذ بـالله لأن كل واحد يحرص أن يقدم للطرف الآخر أحسـن مـا فيه وأجمل ما لديه مـن أخلاق، وقد يتكلم عن المسـائل المالية كلامًا غير حقيقي، ولكننا إذا نزلنا إلى الواقع وعشنا واقع الحياة وجدنا الأمر على خلاف ذلـك، ومـن هنا أنا حقيقة لا أؤيد أيضًا فكرة الزواج عـن طريق هذه المواقع، أنا لا أؤيد لأني أرى أنها باطلًا ولكن لا أؤيد لأني أرى أنها تخالف الحقيقة في أمور كثيرة وأن نسـبة الفشل فيها عالية ومرتفعة وأنا لا أريدك أن تكوني كذلك.

كون صاحبتك هذه تزوجت وشاء الله أن توفق فليس معنى ذلك أن كل من يتزوج بهـذه الطريقة سـيكون موفقًا، بل إن الغالبية العظمى تخفـق، ثم أنتقل: هب أنك وافقت عـلى ذلـك فمن أين لـك أن تتأكدي من هذه المعلومـات التي قدمهـا صاحبها صحيحة وهـل هـو من بلـدك؟ إن مـن الثابت أيضًـا أن اختلاف البـلاد يؤثر في الحيـاة الزوجية. امـرأة بالمشرق وزوجها مـن المغرب أو العكس عادات وأعـراف وتقاليد، هذه العادات والأعـراف والتقاليد تؤثر حتى وإن كان هناك إيمان وإسـلام، ولذلك أيضًا هذه مسـألة فيهـا نـوع من المجازفة، إلا أني أقول: إذا كنت مصرة وجـادة في الأمر وحريصة عليه فلا مانـع أن يتكلم معك بحضور والدتك وأخواتك؛ لأنه كما تعلمين أن الكلام هذا نصف

مشاهدة وأن الرجل حتى وإن كان خاطبًا بطريق صحيح لا يجوز له أن يتكلم مع خطيبته في كل شيء وحده، وإنما إن تكلم معها بحضور أهلها ومع التزامها بالضوابط الشرعية فذلك ممكن، على ألا يطيل الكلام معها. فأقول: هذا اقتراح مناسب إذا كنت مصرة على أن تتزوجي بهذه الطريقة وأنت تتحملي المسئولية فعلًا، على أن تناقشي الأمر كله في حضور والدتك، والله المستعان.

أنا حقيقة متخوف من هذه التجربة ولكن أقول هذا حلٌ وسطٌ وهذه ثمرة من ثمار الدخول إلى تلك المواقع حيث إنك فتحت على نفسك بابًا كان من الممكن أن يغلق حتى يتقدم إليك رجلٌ من أهل بيئتك وقد يكون أفضل، ولكنك تعجلت.

أقول: ومع ذلك ما دمت قد قدمت هذا الاقتراح فأقول: التزمي به ولا تحدثيه إلا في حضور أهلك ووالدتك، ولا مانع أن تشترك أمك معك في الكلام، وإن كنت أرى أن العاطفة قد تغلبها أيضًا خاصة عندما يتكلم عن أشياء أنتم لا تعلمون عن حقيقتها، فقد يتكلم عن مركزه المالي ويغري الأم بأنه على وضع مرموق، وقد يتكلم عن مركزه الأسري أو الاجتماعي أو الوظيفي وقد يكون الأمر على خلاف ذلك؛ لأن أي واحد يريد أن يتقدم لامرأة يحرص دائمًا على أن يكون في الصورة التي لا يمكن رده معها، خاصة وأن هذه المواقع قد تكون مواقع إسلامية فهو يراعي أيضًا أن يكون كذلك ولكن الحقيقة قد تكون على خلاف ذلك، لأننا لا نعلم الغيب.

أنا أتكلم من مكان بيني وبينك قارة من القارات فمن أدراك بأن هذا الكلام هو الحقيقة؟ أقول وأكرر وأعود: كم كنت أتمنى ألا يكون الزواج بهذه الطريقة لأختٍ فاضلة مثلك، لأنه مشوب بمحاذير كثيرة، ولكن أما وأنت حريصة على ذلك فأقول: لا مانع من أن يحدثك بحضور والدتك وأختك لعلكم تستطيعون أن تحكموا عليه حكمًا مناسبًا، على ألا تطيلي الحديث معه، ولكن الأمر يحتاج إلى أن يذهب أحد إلى بيئته وأن

يتأكـد من هذا الكلام وأن يعلم أنـه من أهل الصلاة أم لا، وأن يعلم أن أسرته محترمة أم لا، هل ذلك ممكن؟ هل تستطيعون ذلك؟ إن استطعت ذلك فعلى بركة الله وإلا فاصبري وسيرزقك الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى من قدره الذي قدره لك في علمه.

طلب الزواج عبر الإنترنت

فضفضة فتاة: وأنا أتجول بين صفحات الانترنت وجدت موقعًا للزواج وفي شـروطه كلها توافق دين الإسلام ويصرون على الحفاظ عليها، ولا يتعدون هذا الحد.

دخلني الفضول وقلت أسـجل للتجربة وأعاين هل هنا مصداقية في الموضوع؟ ولا أخفيكم إخواني الكرام أني التقيت رسائل كثيرة يريدون التعرف بقصد الزواج.

واكتشـفت الأغلبية لهـم أغراض أخرى حتى إني خفت علـى بناتي الصغيرات في السن أن يقعن بين أيديهم، ومن نفس الموقع تعرفت على شاب متدين وملتحي ويقول إنه يخاف الله، ناقشـته وناقشني في مواضيع كثيرة تخص الفكر الأسري والحياة الزوجية، وأفكارنا جدًا متقاربة! ويقول إنه اقتنع في، ويريد يتقدم لأهلي في وقت إجازته، والله يعلم بصدق نواياه، خلاف الذي يوجد بيننا، هو أنه يصغرني ببعض أشـهر وأنه من بلاد عربية غير بلادي، وشـيء آخر أني أحس أنه أقوى مني إيمانًا وهذا أعجبني لأنه سـوف يساعدني فـي تقويـة إيماني أكثر وهو دومًـا ينصحني، وأنا توجهت إليكم بعد الله، للاسـتفادة من نصحكم، وجزاكم الله خيرًا.

الرد: فلا تقبلي بهذا ولا بغيره إلا إذا طرق الباب، وقابل أهلك الأحباب، ووجدت في نفسـك ميلًا إليه بعد حصول الرؤية الشرعية، واعلمي أن الكلام المعسـول يجيده كل أحد. ولكن العبرة بمطابقة الأقوال للفعال، بعد التمسك بدين الكبير المتعال.

وأرجـو أن تبتعـدي عـن أمواج الإنترنـت العاتية فـما أكثر الصرعـى والغريقات، ونسأل الله أن يحفظ شبابنا وفتياتنا من الآفات.

وأرجو أن يعلم الشباب والفتيات أن الحياة الزوجية بنيان كبير، ورحلة طويلة، ولا يمكن أن تؤسس على أكوام العاطفة، لأنها مثل أكوام الرمال، ولذلك لا بد من تقديم العقل بعد التقيد بأحكام الشرع، ومن هنا فنحن ننصحك بإيقاف الاتصالات حتى يأتي إلى داركم ويتعرف على أهلك، ويعرفهم بنفسه وأسرته ومكان عمله، ويعطيكم فرصة للسؤال، ومن حقه أن يسأل عن أحوالكم من جيرانكم أو من غيرهم، مع ضرورة النظر للموضوع بطريقة شاملة، ودراسة إمكانية الارتباط بشاب من بلد آخر، وهل هناك تطابق أو تقارب في العادات والتقاليد والاهتمامات.

وليس من قصدنا أن نظلم ذلك الشاب، ولكن من الضروري أن ننبه إلى أن عالم الإنترنت ملئ بالخديعة والكذب، وفي الشباب ذئاب وهم متمرسون في ممارسة الكذب ولبوس الحالة المناسبة لكل فتاة، فإن وجدوا من تحب الدين أظهروا ميلهم إلى الدين وصلتهم بأهل العلم، وإن صادقوا من تحب الغناء والمجون كلموها عن آخر الألبومات والإصدارات، ولا يخفى عليك أن العلاقات مع الشباب ولو عبر الإنترنت تجلب للفتاة الأزمات والمشكلات، والشيطان يستدرج ضحاياه، وربما شجعهم على التواصل من أجل التناصح، وينتظر في نهاية الطريق للغواية.

فاتقي الله في نفسك واعمري وقتك وحياتك بالطاعة والعبادة واقتربي من والدتك وأهلك.

العلاقة بين الشاب والفتاة على الإنترنت

فضفضة فتاة: تعرفت على شاب عن طريق الإنترنت، وكان هدف التعرف نبيلًا، فقد كان يريد تعلم اللغة العربية فوافقت على ذلك، ومع مرور الوقت تطورت العلاقة لتتعدى مجرد المساعدة إلى علاقة حب صارحني به، إلا أني لم أكن ولا أزال غير راضية تمامًا عن ذلك، فأنا أعلم جيدًا أنها علاقة محرمة شرعًا وأن ربي غير راض عني، وأشعر